



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>

Dr. Wassan Rahim
Jabbar

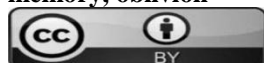
Open Educational
College / Karbala

Email:

Awaasn1984@gmail.com

Keywords:

Book , identity ,
memory, oblivion



Article info

Article history:

Received 2.May.2025

Accepted 21.May.2025

Published 10.Nov.2025



Books between memory and oblivion (cemetery of forgotten books) Carlos Ruiz Zafón as a model

A B S T R A C T

The narrative remained lush, extending to encompass all the stories of human beings since the beginning of creation and its first primitive narratives, to the present time when writers and creators compete to review their artistic capabilities in storytelling/narration, to provide artistic narratives that express their ability and professionalism in fiction writing in particular, including Zafón, who gave us his labyrinth, which exhausted all the techniques of narrative narrative in a pleasant, subtle manner, in which he harnessed technologies to be his means of manipulating the narrative threads and the frequency of events, to present many themes: the book, its function and its fate are the most prominent and important, so we traversed the maze of manifold and wrapped technologies to reach one of the important ideas put forward by Zafón in his unique series, books, and turned into a means of preservation and resistance to forgetting, and then its necessity for preservation and safety from the judgments issued by others against it, and this preservation turned into death and absence, so the book was a ship carrying the identity of its writer, and the identity of the adherents of its ideas, sailing between the waves of memory and oblivion, making it impossible for one of them.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol61.Iss1.4422>

الكتب بين الذاكرة والنسيان (مقبرة الكتب المنسية) لكارلوس رويث تافون انموذج

م.د. وسن رحيم جبار

الكلية التربوية المفتوحة كربلاء

ملخص البحث:

السرد ظل وارف ممتد ليظل تحته كل محكيات البشر منذ أول الخليقة وسرودها البدائية الاولى، الى الوقت الراهن الذي يتبارى فيه الادباء والمبدعون ليستعرضوا إمكاناتهم الفنية في الحكى/ السرد، ليقدموا سرودا فنية تعبر عن تمكنهم واحترافهم الكتابة الروائية بشكل خاص، ومن بينهم تافون الذي أتحفنا بمباهته التي أستنفذت كل تقانات السرد الروائي، بصورة مائعة، حذقة، سخر فيها التقانات لتكون وسيلته للتلاعب بخيوط السرد وتواتر الاحداث، ليقدم ثيمات عديدة يعد الكتاب ووظيفته ومصيره أبرزها وأهمها؛ لذا عبرنا متاهة التقانات المتشعبة والملتقة لنصل الى إحدى الافكار المهمة التي طرحها تافون في سلسلته الفريدة، الكتب، وتحولها الى وسيلة حفظ ومقاومة للنسيان، ثم حاجتها هي ذاتها للحفظ والامان من الاحكام التي يصدرها الآخر بحقها، وتحول هذا الحفظ الى موت وغياب، فكان الكتاب سفينة تحمل هوية كاتبها، وهوية معتقي أفكارها ، تبحر بين أمواج الذاكرة والنسيان، ليستحيل أحدها ميناء تنتهي عند شواطئه رحلة الخوف من الحضور والغياب.

الكلمات المفتاحية: الكتاب، الهوية ، الذاكرة ، النسيان .

(هذا المكان سر يا دانيال ، إنه معبدٌ ، حَرَمٌ خفي. كل كتاب أو مجلد تعيش فيه روح ما. روح من ألفه وأرواح من قرؤوه).

توطئة:

يعد ظهور المكتبات، نتيجة حتمية لاختراع الكتابة وتطورها، وتحولها الى نشاط يلزم الحياة اليومية للأفراد والجماعات، لتسجيل كل ما يدور حولهم، معاملاتهم التجارية والقانونية، وتجاربهم الادبية، فضلا عن تدوين ارثهم الميثولوجي الخاص، فقد شهد التاريخ القديم نشوء غير واحدة من المكتبات، بوصفها أوضاع صور التطور للمجتمعات، ودليل رفايتها وازدهارها، فضلا عن وظيفتها الاساسية المتمثلة في (المحافظة على النتاج الثقافي المحلي، وما توصلت إليه البشرية من نتاجات مختلفة في أوجه الفكر والادب) (منصور، ١٩٩٧، صفحة ١٣) ، فلا يخفى على أحد ان الوظيفة الاساسية للمكتبة هي حفظ ونشر المعرفة عبر الاعارة، وهذه الاخيرة لا تتحقق الا بتحقيق ونجاح الاولى، وهذا ما فشلت بعض المكتبات في تحقيقه ، فقد سجل لنا التاريخ العديد من الحوادث التي تعرضت لها المكتبات ونفائسها المودعة، منها ما كان ناتجا عن كوارث طبيعية ، وهي وأن كان مأسوفا عليها لكن ليس للإنسان يدٌ في حدوثها ، فضلا عن أن يكون له حيلة في منعها أو التخفيف من تأثيرها، لكن الكوارث الحقيقية تكمن في تلك التي هي صنيعه يد الانسان وفكره التخريبي، إذ تعرض عدد من المكتبات لهذا السلوك البشري المهيين ، منها: مكتبة الاسكندرية ، والمكتبة الفاطمية ، ودار الحكمة في بغداد، هذا ما شهده التاريخ البشري قديما، أما التاريخ الحديث فقد كان شاهدا على العديد من الحوادث التي تعرضت لها المكتبات حول العالم. في صربيا والكويت ، والعراق الخ..، لهذا كان لابد من التوقف عند هذه الظاهرة المهمة ليس بوصفها الثيمة الاساسية لسلسلة زافون فقط، وإنما لكونها ظاهرة متحققة عبر العصور باختلاف دوافع مرتكبيها، وقد نال هذا السلوك اهتمام الباحثين وفي مقدمتهم صاحبة كتاب إبادة الكتب ، حيث تناولت هذا الموضوع بالتفصيل وجعلته عنوانا لبحثها، وعللت اختيارها باعتراف معجم أكسفورد به وإقراره اصطلاحيا (libricide)، إذ قرن بين الابادة والكتب كافتران

الانسان بالهلاك في الابداء الجماعية (ينظر:نوٲ، ٢٠١٣، صفءة ١٣)، وهو في الحقيقة جزء منها ، فغالبا ما تكون إباءة الكتب ءطوة مركزية في حروب الابداء البشرية باءتلاف دوافعها ومسبباتها. وقد حرصت الكاتبة على الاشارة الى عدد من الحواءء في العصر الحديث منها: حرق المانيا النازية للمكءبات، والصرب عند محاولءهم إنشاء صربيا الكبرى، فقد أءرقت مكءبات البوسنة، وكذلك الحال مع مكءبات الكويت في الغزو العراقي، وفي إءراق الصين للمكءبات في التبت، فضلا عن محاولة الروس طمس الهويات الفرعية في روسيا والبقاء على هوية روسيا الكبرى(الاءءاء السوفياتي)، عبر حرق كل ما يشير أو يذكر بهذه الهويات الفرعية، فالمكءبات ءتولى مهمة الحفظ وءفعيل الذاكرة، عبر شءنها بكل المعارف المودعة داخل الكءب؛ لذا اسءهدفت المكءبات لطمس الذاكرة وءغيبب الكءب مع ما ءملمه من معارف ءءءزل هويات وءاريخ الجماعات والأفراد.

الذاكرة والنسيان:

ان لجوء الانسان الى ءءوين ما هو الا انعكاس لهاجس يقض مضجع الانسان منذ عصوره الاولى، وهو خوفه من النسيان وءءلاشي، ورجبته في البقاء والءلود، وهذا ما أنبءته رحلة كلكامش الباحث عن الءلود في ملحمة كلكامش الاسءورية، فكان ءءوين هو الاءراء الذي اءءرز به الانسان، ليءفظ ءفاصيله من النسيان، محاكيا الذاكرة الانسانية ، واءءفاظها بالءقائق والصور والمواقف، ومدركا لفاعليات هذه الذاكرة، وءءودها، المحكومة بالزمن والحالة الاءراكية، لذا عمد الى إنشاء ذاكرة ءارءية مسءقلة، لا يءدها الزمن، او الحالة النفسية والعاطفية الانسانية، لءفظ وءءليء كل ما من شأنه ان يصور ويمءل ويضمن ءطور وءيمومة الحياة، وسلاسة ءءدمها ، مع الحفاظ على المنءزءات الآنية من الفءء بءأءر الزمن، أو عدم الءقة الءي ءسم عملية اسءعاءء المعلومة من الذاكرة الانسانية، الءي غالبا ما ءءأءر بالمواقف، والمسءءءاء، فيءشلها الوهم، أو ءعصف بها المءخيلة(فءء ءكون المعلوماء المقءمة ءءءمي إلى مءخيلاء وهمية أو هلوساء ذهنية) (د. أءمد، ٢٠١٧، صفءة ١٧)؛لذا لا بد من ءأكد من أن عملية ءءءكر، ءءسم بكونها نشاطا إنسانيا واعيا، لينقل لنا المعرفة، وعليه كانت هذه الذاكرة يوما ما من مصادر، أو وسائل بناء الهوية، بما ءءءمة من ءءارب وصور ومرويات ءمءل ماضى الجماعة، لكن يبقى السؤال الى أي مدى يمكن أن نءق بالذاكرة ، لا سيما والنسيان ظلها الملازم، وءقبضها الطبعي، وأءد أنهار الجءيم عند الاغريق (ينظر:د. جمال، ٢٠١١، صفءة ٨٨)، لذا كان من الطبعي أن ءمءزء الذاكرة أثناء فعل ءءءكر بالمءخيلة، بءأءر ما، وهذا الاءءزاج ءلق الموروء الميئلوجي الشعبى والفلكلوري للجماعات، في محاولة لاسءعاءء الاصل أو مجاورءه والاقءراب منه، لءلق مسءءوع يءزن لءظاء الماضى وشواهءه لىصونه من الاءءءار، عبر ءفعيل الذاكرة الجماعية الءي ءمءل الهوية الفريدة المءوارءة (ينظر:لؤي، ٢٠١٨، صفءة ١٢٠) بفعل ءءءكر والاسءعاءء، فلا يوجد ذاكرة ءسءطيع حفظ الماضى بءقة، دون ءأءر الاءفعالات الءي ءءور في فلك الحب والكراهية والألم والءنءب وءءهميش، مما يضع الذاكرة في قوالب هوية معينة، ءءمءل في النصوص والصور والشعائر وءءقاليد المءوارءة الممءلة لكل جماعة. ولما كان الانسان يءمءح بءافع القلق من النسيان الى الوصول الى وسائل أكثر ءقة وأمان، لءفظ الهوية ومعينها ءءءكري بعيدا عن سلطة الزمن وآفة النسيان، لذا عمد الى ءلق الذاكرة البءيلة المءمءلة في المءونات الانسانية على مر العصور، والاءءاع عبر ءءوين هو ءءميد للءكرياء، ءءى ءءم عملية الاسءعاءء بالءراءة، فءفعل الذاكرة الجمعية وينشط الاءءماء للهوية.

لكن يبقى التدوين محاط بخطر يشمل بعدين الاول: المحو عبر إعدام الكتب وحرقتها بتهمة إخلالها بمعايير السلطة السائدة وإخلالها بضوابط النظام المتبع، والثاني عندما يلف هذه المدونات النسيان والاهمال ، فترك منتظرة على رفوف المكتبات.

كتب المتاهة:

تناولت رائعة ثافون خلق وابداع الكتب، واعدامها عبر الحرق والاتلاف الذي غالبا ما يكون مصاحبا للصراعات السياسية، والتطهير العرقي، والحروب الاهلية، وهذه الاخيرة هي الحاضنة التاريخية لأحداث رواية مقبرة الكتب المنسية، على الرغم من ان المكتبة (مقبرة الكتب) قد انشأت قبل هذه الحرب في اشارة الى تنبه سيمبري الى ظاهرة اعادة الكتب واحراق المكتبات، لذا كانت ومنذ ذلك الزمن ملاذا سريرا يتعاون على الحفاظ على سريته وديمومته ابناء سيمبري وحراس المكتبة.

تشكل المكتبة العتبة الرئيسية للدخول لعالم الملحمة العبقريّة، فهي المرجعية التي تنطلق منها الاحداث وفواعلها وتعود اليها في كل مرة، عودة أشبه بعودة الطائر الى عشه بعد طول مكابدة، وهو يصارع بجناحية رياح عاتية. ليجد السكنينة والمخبأ من الاخطار المحدقة؛ هكذا كانت المكتبة ملاذا لشخص الرواية فضلا عن الكتب والمخطوطات المهدة شأنها شأن الانسان من تبعات الحرب وصراعات السلطة. كما أنها الثيمة الادبية الاساسية في الرواية ، فهي (مكان سري حيث لا تموت الكتب ولا يستطيع أحد تمزيقها) (كارلوس، ظل الريح، ٢٠١٦، صفحة ٩). ولعل أول ما يخطر للذهن هو لماذا تحتاج الكتب الى ملجأ تحتمي به؟ ولماذا مقبرة؟ ، فهذا الاسم يثير التعجب ويضع علامة استفهام كبيرة، حول مكان يلف الغموض نشأته وتاريخه، لكنه ملجأ ومخبأ آمن للكتب، ولا نعرف إذا كانت تسمية المقبرة اطلقت بسبب الطريقة التي رتب بها الكتب بين ثنايا متاهات المكتبة وأقواسها المتعددة، أو بسبب وجود شواهد لقبور قديمة، مكان غريب لبناء مكتبة، إلا إذا كان المماثلة حاصلة عند نية التخطيط والانشاء، في أن يصبح هذا المكان آمنا للكتب كما هي المقبرة للأموات، فهو في مأمن من شرور عالم الاحياء، الاطماع، والاحقاد، والحروب، والصراعات السياسية والدينية، أي ضمن طيف النسيان والابتعاد الذي بدوره يمثل مأمناً من عاقبة الحضور والتذكر .

وربما هذا ما يدخل مقبرة الكتب تحت تعريف فرويد للغرابة فمفهوم المكتبة ووظيفتها المركزية مفهومة، لكن الغرابة تكمن في تسمية المقبرة فالمكتبة والمقبرة في هذا التداخل مفهومين أو وجودين مألوفين على نحو غريب (ينظر: شاكر، ٢٠١٢، صفحة ٢٢)، فالمفارقة تكمن في تلك المنطقة التي تلاقت فيها المكتبة بالمقبرة في الرواية، مما شكل صورة صادمة تثير التساؤل والاستغراب والدهشة، وتدفع المتلقي الى محاولة الوقوف على حقيقة هذا الالتباس والتداخل ان صح التعبير بين المكانين المفترقين المتداخلين في السلسلة الروائية، بهدف الوصول الى الصورة الكلية لهذا المكان الاستثنائي ووظيفته الفريدة التي تتراوح بين الالفة والغرابة. ففي هذه التسمية يتلاقى المؤلف وغير المؤلف، وهذا لا يشمل التسمية فقط، بل يتعداها الى قصص حياة الكتب التي رقدت في تلك المقبرة الفريدة، فمنها ما هو مختبئ ينشد الامان من الحرق والاعدام، ومنها ما يحمل بين طياته خطرا كبيرا وشرا مستطيرا، لابد معه ان يدفن هذا الكتاب في هذه المقبرة تحت الالاف من الكتب التي تحمل الالف القصص خشية من ان تقع في الايدي الخاطئة. لتتحول من وسيلة لمقاومة النسيان، ومخاتلة الزمن، عبر احتواء المعرفة إلى ضحية سقط بمجمله في فخ النسيان تحت ذريعة الحفظ والحماية، فتُحمل هذه الكتب كما تحمل الجناز حنق انفها نحو المكتبة التي سينسى فيها ما تبقى من الزمان بانتظار من ينتشله ويعيده للحياة عبر تقليب صفحاته وقراءة كلماته، فالغريب (شيء كان ينبغي أن يظل خفيا، لكنه يظهر الآن - كشيء دخيل داخل سياق مألوف، داخل المجال الحميم المعروف) (ينظر: شاكر، ٢٠١٢، صفحة ٣٢) ، فتتحول ألفة اقتناء أو استعارة كتاب من مكتبة ما إلى غرابة عند تقصي حقيقة هذه المكتبة، أو الوقوف على تاريخ هذا الكتاب، والسبب الذي من أجله انتهى به

المطاف راقدا في هذه المقبرة بين الاف الكتب الاخرى، التي شاركته المصير نفسه وإن اختلف سبب وجودها في هذا المكان المدهش، الدهشة التي تتحقق بكشف الاسرار وتقصي ما خلف المؤلف بالعبور نحو الغامض والمبهم، وهذا ما يمكن ان يسم معظم القصص التي تدور حول الكتب الراقدة في مقبرة الكتب المنسية.

في الجزء الاول ضمن الترتيب الذي اخترناه لقراءة المتاهة تعرفنا على الطفل اليتيم دانيال الذي كشف له والده سيمييري عن سر مقبرة الكتب المنسية كنوع من التسلية والتعويض عن فقدته لأمه، وهناك كان لابد من ان يختار كتابا ليبتناه ويحميه ويحافظ عليه، فوقع اختيار الفتى على كتاب (ظل الريح) لخلويان كراكس، ومن لحظة الاختيار بدأت رحلة الانتقال من المؤلف إلى الغريب غير المؤلف، عندما بدأت قصة الكتاب وصاحبه تتكشف امام دانيال وفضوله وشغفه بهذا الكتاب، فالكتاب مطارده من قبل كاتبه الذي لاحق جميع نسخه وأحرقها حتى أحترق هو ذاته في إحدى حفلات الحرق الحاقدة، فأصبح وجهه (بلا أنف ولا شفتين ولا جفنين، كان وجهه كقناع من جلد خشن وداكن كأن النيران قد أتلقت سماته) (كارلوس، ٢٠١٦، صفحة ٦٨) ، هذه الانتقالة من المؤلف الى غير المؤلف من فضول فتى حول كاتب أعجب به وأراد الاطلاع على بقية أعماله، الى الاصطدام بتفاصيل مفاجئة حولت الكاتب الى مسخ يطارد مؤلفاته ليحرقها ليتلذذ في محو وجوده وهويته التي اختزلت في يوم ما في قدرته الابداعية، فهو لم يعمد الى الموت المادي لم ينتحر، بل سلك الطريق الاكثر إيلا ما عمد الى محو هويته الذاتية (كريس، ٢٠١٨، صفحة ٣٨٣)، واحرق نتاجه الروائي، لذا عندما يختفي من على وجه الارض في يوم ما سوف يختفي بدون أي أثر كأنه لم يكن يوما ما، فكل مرة يحرق كتابا كان يحرق روحه ويعذبها، ويحرق الزمن الذي استثمره لينتج هذه المؤلفات غافلا معاناة بينلوب وطفلها، فكان الحرق بما يحمله من رمزية المحو عقابا على تقصيره مع حبيبته التي ماتت وهي تدافع عن حبهما، الأمر الذي عرفه بعد سنين عاشها في فرنسا معتقدا بتخليها عنه، فكان هذا الحرق والمحو عقوبة الاستسلام ، وعدم الايمان بحبه وحبيبته، فخير الحرق ربما يكون مجرد انعكاس للنار التي تحرق فؤاد كراكس ندما وحسرة ، وهو إعادة تجسيد مادي أوقعه على مؤلفاته التي سيطرت يوما ما على كل تفكيره ، فهو بحاجة لما يصب عليه جام غضبه من ذاته، ورغبته في محو جوهرها، المودع في نتاجه الادبي، الذي سخر له جل جهده واهتمامه، فهو وجوده الحقيقي ، وصورته المنعكسة في مرآة الواقع، وتمثيل لفاعلياته الذهنية ، وممارسة واعية لإدراكه الهوي الذي يصارع الهوية المفروضة، فالكتابة ملجأ كراكس الذي أنقذه من ان يكون الصوت المخنوق في الفراغ المظلم الذي يتوسط العلاقة بين والديه، وما يخفيه من حقيقة تحيل كل ما يعرفه عن نفسه وعن ماضيه الى ما يشبه دخان حرائقه الخانق، ففي الوقت الذي كان منشغلا في الاعلان عن ذاته وهويته الادبية التي أوجز فيها وجوده، وحضوره الواعي، ليحفر اسمه في ذاكرة المجتمع بوصفه الكاتب والاديب البار، فلا يختزل تحت عنوان ابن صاحب صانع القبعات الذي شمله أحد الاغنياء بعظفة ومنحه منحة دراسية في إحدى المدارس المرموقة .

لكن كراكس في الواقع وهو في خضم انتقامه لم يستطع التملص كلياً من هويته الابداعية، بل ان مؤلفاته الروائية ابتلعتة الى داخل عوالمها المتخيلة، ففي سعيه لمحو نفسه اسمه وهويته، اختار لنفسه اسم (لايين كوبرت)، وهو أحد شخصيات ظل الريح (في الرواية، لايين كوبرت هو الاسم الذي يستخدمه الشيطان) (كارلوس، ٢٠١٦، صفحة ٨٢) ، بهذا الاسم عرف عن نفسه عندما اراد ان يشتري كل نتاجه الادبي من الناشر (أراد أن يشتري كل روايات كراكس التي لم تصدر في الاسواق وعرض أن يدفع ثلاثة أضعاف قيمتها.....لا تكمل . لكي يحرقها) (كارلوس، ٢٠١٦، صفحة ٨٢) ، فأصبحت رغبة الحرق هوسا يسيطر على كراكس بعد ان كانت هذه الكتب حبه الفريد، فقد أحب نفسه عبرها، ووجد ذاته بين كلماتها، لكن تحول هذا الحب والشغف الى حقد (جل ضغينته يصب على الرجل الذي يعتبره أساس الكارثة وأصل البلاء : هو نفسه . كان يكره الكتب التي كرس حياته لتأليفها ولم يقرأها أحد) (كارلوس، ٢٠١٦، صفحة ٤٧٧) ، فحضوره يتمثل في هذه الهوية، التي لم نسمع لها صوتا الا عبر اصدقاءه ومعجبيه الذين أسهموا مع مؤلفاته في التعريف بهذا الجانب

من شخصية كراكاس، بل وقاوموا النسيان الذي غيبه بعد سفره الى باريس، فبقيت مؤلفاته التي تصل تباعا وأصدقاءه هي خيط الذاكرة الرفيع الذي يربطه بالحضور، الذي زاد قوة ووضوحا بعد انتشار خبر هروبه من باريس بعد مقتل (الدايا)، فكتبه التي لم تتل الاهتمام الذي تستحق في الماضي، أصبحت من المؤلفات النادرة التي يتسابق مقتني النفاثس للحصول عليها، الامر الذي يمكن أن يعد مقاومة للنسيان الذي حكم به كراكاس على نفسه، فالجهد الذي بذله ليخلد اسمه بين أدياء اسبانيا، أتت نتائجه بعد أن اختار اتجاها معاكسا عبر انتقاله من حضور الذاكرة الى ظلال النسيان، فتحول الى مسخ يهيم بين مكتبات المدينة، وبوت جامعي الكتب النفيسة، ليلحق كتبه كالطرائد المذعورة من الدخان والنار، ففي هذا الحرق عقابا أو تطهيرا، عدالة يراها كراكاس لبينبلوب ووليدها، وهذا المحو هو المعادل الوحيد للظلم الذي وقع عليهما، وكاد أن يصل الى مراده ليرمي بنفسه في ابعاد مناطق النسيان، وأكثرها ظلمة، لولا أن يتصدى كتابه (ظل الريح) لمهمة المقاومة، ليكون الصوت الذي ينادي باسم كراكاس ويعيده الى ذاكرة متذوقى الادب ورواد المكتبات، تلك النسخة من الرواية التي أسهمت مقبرة الكتب المنسية في الحفاظ عليها من نيرانه الغاضبة، لكن هذا الغضب من الذات لم يستمر طويلا، فالكاتب لم يقاوم الرغبة في الكتابة واجتذبتة ذاته الاولى، وعادت به من سكون النسيان الى عصف التذكر، فأشرف على كتابة مخطوط رواية (مناهة الارواح) (كارلوس، مناهة الارواح، ٢٠٢٠، صفحة ١٠١٦) التي توجز وتختتم قصة عائلة سيمبري ومغامراتهم التي تبدأ وتنتهي عند متاهات مقبرة الكتب المنسية.

في الحين الذي كان ظل الريح يباري دخان الكتب المحترقة بحقد كراكس ورغبته المحمومة في محو ذاته، تطالعنا (لعبة المالك) برؤية أخرى لا تقل غرابة ودهشة عن ما شهدناه في (ظل الريح)، في تتبعا آثار الكتب المحترقة لنصطدم بحقيقة حامل عود النقيب الكاتب(كراكس)، فقد كشف هذا الجزء عن قصص لكتب تعد الغرابة السمة التي وسمت قصة ابداعها، و حفظها و إعدامها (إحراقها)، وهذه الكتب غالبا ما تجد طريقها نحو مقبرة الكتب المنسية، ولادة أو موتا.

إذا أردنا التعرف على جميع الكتب التي سردت الرواية قصصها، فلا بد من السير مع الكاتب المجنون (مارتين)، وهو كاتب موهوب أدخلته موهبته الابداعية في مغامرات وصراعات مريرة مع ذاته ومع الآخرين، لكنه قاوم وتمسك بنتاجه الادبي، حتى بعد أن ثبت له خطورة بعضه، فلم يستطع مارتين حرق مخطوط خرافته الدينية، ولم يتخلى عن ما جادت به انامله، وهي تجتر ما استوعبه عقله بإطلاعاته الحديثة عن الدين والاعتقاد والمتاهات الروحية، التي كان بمنأى عنها، فهذا المخطوط هو جزء من روحه وترجمة لشغفه وابداعه، هنا نجد تطبيقا عمليا لفلسفة سيمبري التي يرى فيها ان الكتب تحمل أرواح كتابها وقرائنها، لكن ما يثير الحيرة، هو عجز مارتين عن إحراق خرافته واقدامه على إحراق مخطوطة النور الابدي للمحامي الغامض، لماذا لم يحمي هذا المخطوط ويعيده لمقبرة الكتب المنسية كما فعل مع خرافته، هل خوفه من خطورة مخطوطه لم يصل الى الحد الذي يتجاوز معه تعلقه بذاته الكاتبة، فالكتابة لا تمثل فقط مصدر دخل لهذا الكاتب، بل هوية وجوده، وعالم خاص، دخله يتيم الاب، مرفوضا من قبل الام، الام التي عندما اراد ان يلح لها بوجوده، أعطاه احدى مؤلفاته الروائية (خطوات السماء)، ابداعه ومصدر فخره، قدم لها ما يرمز لوجوده وهويته، صوته الذي فقده عندما حاول ان يكلمها ويعرفها بنفسه، فالكتاب ليس سيرة ذاتية، لكنه كل الكاتب، وانعكاس لماضيه وحاضره، فهو يحمل قصة الكاتب خلف تفاصيل قصة الرواية المتخيلة (رأيتها تخرج الكتاب . تمسكه بين يديها، تنظر إلى الغلاف، ثم تقبله لترى غلافه الخارجي. وأنا أشهق أنفاسي متلهفا) (كارلوس، ٢٠٢٢، صفحة ١٥٨)، قدم لها رواية تحمل الاسم المزيف الذي يخفي خلفه في كتاباته، ولم يكن يتوقع ان تتعرف عليه، لكنه تمنى أن تشعر بوجوده بين كلمات الكتاب، الذي هو جزء منه، تمنى ان تتذكر وجوده في هذه الحياة، لذلك عمد الى ابداعه بين رفوف وممرات متاهات مقبرة الكتب المنسية، ليخلد جزء منه، عندما علم بحقيقة مرضه (بعد سنوات سأكون فيها ميتا ومنسيا -ليسلك ذلك الدرب ويصل الى تلك الغرفة، ويختار كتابي المجهول الذي أودعته جل قدراتي. تركت الكتاب هناك، كأني أتخلى عن جزء مني على ذلك

الرف) (كارلوس، ٢٠٢٢، صفحة ١٠٧) ، وهو ما فعله مع مخطوط (سجين السماء)، الذي كان أقرب الى السيرة الذاتية التي كشفت تفاصيل حياة ومغامرات هذا الكاتب الاشكالي، وفي رسالة تركها لدانييل عند حارس المقبرة المنسية اشار تلخيصه لأسرار حياته في هذا المخطوط، بقوله: (هذا المخطوط الذي حاولت فيه أن أصيغ قصتي كما أدكرها) (كارلوس، ٢٠٢٢، صفحة ٣٥٥) ، فالعلاقة بين مارتين وكتابة الان لم تعد علاقة زهو كاتب بنصه الابداعي الذي حملته براعته الأدبية، بل تحول الى مستوعب ذاكرة ذاكرة أراد تسجيلها قبل أن ينال السجن في البرج والتعذيب والحرمان على يد (فايس) من ما تبقى من وعيه وذاكرته، لذا سخر ما تبقى من طاقته لتسجيل تفاصيل وأسرار حياته في هذا المخطوط الذي سيجد طريقه للحفظ في مقبرة الكتب المنسية، بانتظار دانيال الباحث عن الاجابات عن ماضي والدته، والسبب الحقيقي وراء موتها (لقد أدرك مارتين أنه بات يفقد صوابه، لذا يحاول أن يضع على الورق كل ما يذكره قبل فوات الاوان) (كارلوس، ٢٠٢٢، صفحة ٢٣٠) ،والحقيقة ان مارتين عند كتابته مخطوط سجين السماء لم يكن ضائعا في متاهة الوعي واللاوعي في سعيه للتمسك بأجزاء من الذاكرة بقدر ممارسته لعملية تنظيم النسيان، فقد تناسى الحاضر وتفاصيل وجوده في البرج، والابتزاز الذي مارسه مدير السجن(فايد)، فقام بتحشيد كل ما يمكنه من معلومات حول ماضيه منذ وفاة والده وعلاقته بأمر دانيال، وتعاقده مع الشيطان لكتابة مخطوط كتابه الغريب، فالذاكرة والنسيان بالنسبة لمارتين خيار، فلم يسمح للبرج و(فايد) بأن يكون لهم حيزا في الذاكرة، فكان التذكر وتدوين الذكريات نشاطا أشتغل على منحيين، ضمن الاول تدوينه خفايا وأسرار ما مر به في حياته، مخلدا سيرته، وخلق الثاني عالما بديلا عن عالم زنزانة البرج، فالعالم الذي يعيشه من صنع وعيه (ينظر: د. عبد الغني، ٢٠١٧، صفحة ٥٣)، واسقاطات ذاكرته المختارة فقد أتاح استدعاء النسيان إمكان تسجيل انهياالات الذاكرة، فكانت كتابة مخطوط (سجين السماء)، ترتبط بالذاكرة والنسيان على حد سواء، فمثلت الذاكرة مادة الكتابة ومعينها الوافر، ومثل النسيان العالم الذي احتضن الاستدكار، وهياً له المسافة الآمنة بينه وبين الواقع، ليتيح لمارتين استعادة الماضي وتدوينه، ثم إعادة الاستعادة بوصول المخطوط لشاطئ الامان، بين كتب مقبرة الكتب المنسية، بانتظار دانيال، لاسيما وأن ذاكرة مارتين ستسهم في ترقيع الماضي الذي يبحث دانيال عن خفاياه وأسراره.

أعاد مارتين الكرة مرة أخرى، عندما أودع مخطوط خرافته الظلامية متاهة المقبرة، إذ لم يمتلك الشجاعة لحرقه (أملت أن تقودني خطواتي إلى مكان أدفنه فيه إلى الأبد حقا) (كارلوس، ٢٠٢٢، صفحة ٦٦٤) ، نجد أن هدف الايداع قد اختلف ، فقد أودع (خطوات السماء) لحمايته، وتخليد ذاته عبر حفظ هذا المنجز الادبي، كذلك فعل مع مخطوط (سجين السماء) ليحفظ لنفسه ولدانيال سيرة حياته وأسرار الماضي التي باتت مهددة بالمحو بفقدانه لصوابه في سجن البرج، أما في ما يخص مخطوط (الخرافة)، فكان الايداع بغية ابعاد الكتاب عن كوريلي(الشيطان)، بعد ان أعلن عن عدم قدرته على حرق وإعدام منجزه هذا بكل ما يحمله من إبداع وتوجه أدبي خرافي، وصل فيه الى مناطق لم يطنها قلمه من قبل؛ لذلك عجز عن إحراق هذا المنجز، فخطورته لا تنفي انه يحمل جزءا من الكاتب، ويمثل مرحلة مهمة من مراحل سيرته الإبداعية؛ لذا كان الابعاد والنسيان مصير هذا الكتاب، وهذا ما يؤكد عليه أقدامه على أحراق مخطوط النور الابدي، ليشعر نوعا ما بالرضى عن النفس بتخلصه من هذا المخطوط الخطير، أو لربما ليشعر بنشوة الانتصار على كوريلي عندما يحرق هذا المخطوط الذي حرص كوريلي على انجازه في وقت سابق.

والرواية تعج بالكتب والمخطوطات، باختلاف صورها وتباين مستويات وتوجهات كاتبها، فضلا عن تباين مصائر هذه الكتب، فمنها ما بقي يعيش في نور الذاكرة ، على رفوف باعة الكتب ومقتنيها مثل رواية (دون فيدال) الاستثنائية، التي أراد ان يسجل عبرها اسمه بين الابداء والمبدعين (كارلوس، ٢٠٢٢، صفحة ٩٩)، وهي ذاتها تجربة فريدة فرغبة فيدال في ان يكتب اسمه بين أسماء الروائيين العظماء، غيببت وعيه فصدق ان ما يقرأه في المخطوط هو من كتابته، فأخذ الزهو والغرور ولم يميز بين أسلوبه وأسلوب مارتين في الكتابة، هوس (فيدال) بأن يسجل في الذاكرة الادبية غلب على وعيه

وفطنته ، فبتبنى نص الرواية وافتخر بكل المقالات الصحفية التي امتدحت الرواية وروجت لها. كاتب آخر هو (فايس) الانتهازي الذي حاول ان يخلد اسمه عبر الاحتفال، وإجبار (مارتين) سجين البرج على كتابة روايات وأعمال أدبية ينسبها لنفسه (كارلوس، ٢٠٢٢، صفحة ١١٥)، فيحرز مجدا أدبيا لم يستحقه، ليلمع به صورته بوصفه أحد متسلقي السلطة الجديدة ومنتهزي الفرص التي تفرزها التحولات السياسية. هذا فضلا عن كتب أخرى ابتلعها النسيان ، في متاهة مقبرة الكتب المنسية، بانتظار من يعيدها الى النور بالتبني والقراءة، إذن فالكتب مع ما تحمله من ذوات كاتبيها تواجه أما التذكر والحضور، أو النسيان المؤقت عبر الحفظ في المقبرة، وهو المصير المحبب، إذا ما قورن بالمحو النهائي عبر حرق الكتب، التي باحتراقها تحترق أرواح كاتبيها ومتبنياتهم الفكرية والايولوجية، فهو صراع الذاكرة والنسيان، الذاكرة وما تمثله من إرث ادبي وديني واجتماعي يشكل هوية فرد أو جماعة ما، والنسيان الذي يمثل الغاية التي يختارها الآخر المخالف ويحققها عبر الحرق.

الذاكرة والنسيان ندان يتبادلان الظهور والغياب، ينتهي صراعهما على ابواب المكتبات ، التي يفترض ان تنهي النزاع لصالح الذاكرة ، لما تقدمه من وظيفة أساسية ، هي الحفظ والحماية، الامر الذي يطرح تساؤلا حول إشكالية التسمية (مقبرة الكتب المنسية) إذا كان هذا المكان مقبرة فهل يعد وجود الكتب موت لها؟، أم هل أصبح الموت خيارا أفضل إزاء الحياة؟، لماذا لم نكتب بعبارة مكتبة الكتب المنسية؟، أو حتى متاهة الكتب المنسية، لماذا المقبرة؟ ولماذا النسيان؟ وهل هو هدف هذا المكان أو صفة الكتب التي رقدت فيه؟، هل أصبحت المقبرة مكانيا أفضل من الاماكن الاخرى حيث تدب الحياة بشتى مظاهرها، حيث خطوات السائرون بلا هدى وصرخات الباحثون عن الحقيقة والعدالة المنشودة، فالحياة وما تعج بها من فواجع، وتجارب انسانية مريرة جعلت الارتحال لعالم النسيان ترف يحلم به من عانى التهميش والعنف بأنواعه، وهو ما ينطبق نوعا ما على الكتب التي أصبحت يوماً هدفاً لأحدهم ليصفي حساباته مع صاحب الكتاب الذي أودع كتابه هذيانه فكل (كتاب تعيش فيه روح ما، روح من ألفه، وأرواح من قرأوه وعاشو وحلموا بفضله) (كارلوس، ٢٠٢٢، صفحة ٥٢١) ، هذا ما يؤمن به سيمبري بأبع الكتب وحامل سر مقبرة الكتب المنسية، سيمبري بأبع الكتب الخبير الذي يرتبط مع الكتاب بعلاقة مصيرية، من منظور فلسفي خاص، فاستمرار الايمان بالله على هذه الارض رهين بوجوده، ووجود من يجيد القراءة لتستمر دورة حياة الكتب ، حتى لو (إنساناً واحداً، على الأقل ، قادراً على قراءة الكتب والغوص في صفحاتها) (كارلوس، ٢٠٢٢، صفحة ٥٠٥) ،ويمكن أن نفسر هذا الرأي بالحب المتوارث للكتب في عائلة سيمبري عبر الاجيال، لكن الغرابة تكمن في أن نجد من يشارك سيمبري هذا الرأي ، بل ويجعل للكتاب أهمية مركزية في مصائر البشرية، لا سيما في ما يخص سمة الايمان، والانقياد نحو معتقدها، وإذا كان سيمبري يقدر كل الكتب، ويجل كل كلمة مكتوبة؛ لأنها برأيه تمثل روح الكاتب وقطعة من قلبه، فإن (كوريلى) هو الآخر يعطي للكتاب أهمية كبرى، غير أنه يرى أن الكتب التي تحمل مضمونا قصصيا وقالبا حكايا سرديا ضمن إطار فني كالرواية مثلا، هي الاعلى شأنًا بين الكتب، (كل شيء هو حكاية يا مارتين. كل معتقدتنا وعلومنا وذكرياتنا، بل وحتى أحلامنا. كل شيء هو حكاية، وسرد، وتسلسل أحداث وشخصيات تعبر عن وجدانها العاطفي) (كارلوس، لعبة الملاك، ٢٠٢٢، صفحة ١٨٧) فهي وحدها القادرة على استمالة الانسان وتبديل قناعاته، والكشف عن المخبوء من أفكاره وعواطفه، أي صناعة الايمان بشي ما، فالإيمان (إجابتنا الوحيدة على مسائل وجودية يصعب تفسيرها: الفراغ الاخلاقي الذي نلمسه في الكون؛ حتمية الموت؛ ألغاز أصل الاشياء أو مغزى وجودنا وغيانا) (كارلوس، ٢٠٢٢، صفحة ٢٠٦) وتخطب كوريلى في مسألة الايمان وصناعته وإجبار الناس عليه ضمن قالب من السخرية السوداء ، تمثل التخطب الذي يقع فيه اللادينيين أو المشككين، الذين يحيلهم الجري في مضمار الرفض والتشكيك الى نهاية الحاجة الى الايمان، الايمان بشيء أو قانون تسيير وفقه الاشياء، وهذا الامر نفسه الذي يعود بكوريلى الرفض للايمان الى البحث والتقصي ومحاولة الكشف عن السر الذي تحمله الكتب المقدسة ويمكنها من قيادة المؤمنين بسحر كلماتها؛ لذا يدفع مارتين الى الانكباب على قراءة الكتب الدينية من أجل نسخ هذه التجربة؛ ليصنع ايمانه الخاص؛

ويحقق غايته التي أسفرت عن كتابة العديد من الكتب التي تمثل محاولات لصنع هذه الخرافة (كارلوس، ٢٠٢٢، صفحة ٦٦٤)، وذلك بالاعتماد على تجميع و قراءة وإعادة إنتاج الذاكرة الدينية لمختلف الديانات السماوية والارضية، فهذه الكتابة الذكراية لا تمثل مقاومة للنسيان بقدر ما كونها عملية تقصي لمركزيات المدونات الدينية التي تتيح لها عملية تشكيل الانتماء والذوبان في الهوية وتبني مواقفها وآرائها المتوارثة، لتحويلها من صورها القارة في الذاكرة الى جنون من الترانيم التي تتلاعب بالمشاعر الانسانية التي تهوى الانفلات والجنوح للمختلف الذي يترك الباب مواربا أمام حدود المسموح والممنوع، النسبي والمطلق في حلبة التذكر والنسيان، فالإنسان في أقوى صورته لا يتعدى أن يكون كائن فضولي مصاب بحمى الكشف والمعرفة، هذه الحمى التي تشير الى ضعفه وعجزه أمام وضع إجابات لأسئلته الوجودية الازلية، من نحن؟، ومن أين جئنا؟، ولماذا؟ وما هو الموت؟ ولماذا نموت؟، إذن الايمان هو مؤنس الانسان من وحشة العجز عن الاجابة، بل هو الاجابة التي أنقذته من أسئلته الازلية، ويسجل إجاباته ويدونها خوفا من النسيان والوقوع مرة أخرى في حيرة التساؤل والجهل.

إذن محاولة إبليس إثبات نظريته في ضعف الانسان وعدم أهليته الذي تتضح أبشع صورته في عدم القدرة على استثمار هبة الكتابة في عودته الى الله والتمسك بعري الارتباط بالرب، بل جنح الى التعاقد مع إبليس وكان الطرف الاضعف في هذا العقد ليسمح للملاك الهابط بأن يستغل هذه الهبة لإثبات ضعفه، وتمكين إبليس منه، فالكتابة وما يفرزه هذيانها من معرفة مثبتة، تعيد إنتاج الذاكرة، هي وحدها القادرة على تطويع النفس الانسانية ضمن رابط عقائدي موسوم بالطاعة والتبعية المطلقة، فهي تدغدغ بحرفية عالية مناطق المألوف والمقبول والممكن، وترقص على نغمات لحن التهميش والاقصاء والمنع، لتحيل ممارسة التذكر فعلا مقوماتيا لا بد منه، وذلك عبر قدرة الكتاب على التماهي مع حاجات الانسان الحديث، ومداعبة إحساسه بالتهميش والاقصاء مع إيمانه بمثالية معتقده الديني الذي أدخله في صراع ازلي مع الآخر الشرير، لذا صيغت الكتابة بشكل يتناغم مع حاجة المتلقي الباحث عن من ينصفه أو يربت على كتفه ويعطيه الحق ولو بالكلمة، فالكلمة أقوى سلاح يمكن ان يستعين به الانسان لنشر الخير أو ضده، سلاح ذو حدين فالحق كلمة والباطل كلمة، وهذا ما أيقنه كوريلي، هبة الكتابة، واستخلاص الكلمة وما تستوعبه من ذاكرة، وما تستطيع أن تستدعيه من شروق من أعماق النفس البشرية المظلمة، الهبة التي يقدرها كوريلي وغفل عنها البشر، هبة لم يمتلكها يوما، لذا حرص على أصطياد الأدباء والكتاب ليكتبوا له كتابا يمهدهم له الطريق لممارسة سلطته على وعي الانسان، نقول وعي الانسان لان الفئة المستهدفة هي فئة القراء وأثرهم في نشر الافكار في الجماعات البشرية التي ينتمون لها، والسؤال هنا لماذا لم يكتب كوريلي بتأليف الحكايات الفلكلورية التي هي أقرب الى أذهان بسطاء الناس وهي الشريحة الاكبر، ولها قوة فاعلة بسبب ردود الفعل العاطفية التي غالبا ما يتسم بها سلوكها الجمعي، لماذا اختار الكتابة والكتاب؟ هل لما يمثله الكتاب من نموذج سامي ومصدر معرفي في وعي ولا وعي البسطاء، أم لما يحمله من رمزية عالية تتمثل في تقديمه بوصفه رمزا اختزاليا لكل الديانات لاسيما السماوية، فكل ديانة منها لها كتابها الغني عن التعريف الذي مثل خطوطها العريضة وثوابتها العقائدية، هل هذا ما وعى له إبليس منذ أول الخليقة، هل هو سبب الشعور الاول بالحسد والرفض الذي بلغ مرحلة العصيان، عرف قيمة هذه الهبة، ومقدار المعرفة التي سيودعها أبناء آدم بطون الكتب ويتوارثونها لأجيال، لماذا لا يكتب كوريلي كتابه المنشود، لماذا يجب أن يكتب بقلم الانسان وأنامله المخضبة بالخطيئة، ربما ليخلد هذا الضعف والانحراف عن الفطرة الاولى.

الدين والاعتقاد الديني يشذب الشخصية ويسبغ عليها شيء من اللين الذي يكون مرافقا لصدق الاعتقاد والتواضع الذي تقرضه العبادة، وطاعة المعبود الصفة التي توظف كمال صورة المؤمن، وهو الذي ينشئ بالمحصلة تجمعا بشريا منسجما تجمعه وحدة الاعتقاد أولا ثم الوحدة السياسية ثانيا، الا أن كوريلي يريد أن يستغل القوة السحرية للإيمان لخلق جماعة

يستعد أفرادها للقتل والغناء تلبية لرمز هذه الجماعة ورأس ديانتها (ماذا كنت تتمنى أن تصيح، في صغرك، يا سيد كوريلي؟ - إله) (كارلوس، ٢٠٢٢، صفحة ٢٩٥)، جماعة بشرية تمثل الصورة التي يرى فيها البشر منذ لحظة الخليقة الأولى لا ليعيد تجديد عهد الانسان بإيمانه بربه، مع أنه يقف عند حقيقة فلسفية جوهرية لمسألة الاعتقاد بالوراثة، التي تجعل من المؤمن بالوراثة دون مستوى التعقل(-) كلا من المستحيل إجراء حوار عقلائي حول المعتقدات والمفاهيم مع شخص لم يكتسبها عن طريق العقل. وهذا ينطبق عن كلامنا حول الله والعرق والامجاد الوطنية) (كارلوس، ٢٠٢٢، صفحة ٢٦٣)، وهو هنا يتوقف عند أقانيم الهوية المركزية، ويجعل من هذه الثوابت قيم متوارثة لا تخضع للاعتقاد الفعلي المرتكز الى التجربة العقلية، لذا هو يسعى إلى تأليف كتاب (خرافة) بمضمون قديم وشكل فني جديد ومبتكر، لاعتناق هوية جديدة بوساطة الكتاب الذي تكمن قوته في الاسلوب والشكل الفني للتلاعب بالذاكرة، وهو ما لا يستطيع أي مفكر أو قس تقديمه (أنا محتاج لما هو أقوى من أي بيان بلاغي بسيط. أنا محتاج لقوة الفن، والإخراج. نحن ندعي بأننا نفهم الاغاني، لكن الموسيقى وحدها ما يجعل من كلماتها مفهومة) (كارلوس، لعبة الملاك، ٢٠٢٢، صفحة ٢٦٣)؛ فهو به حاجة لصياغة فنية تحمل سحر الموسيقى التي تقدم هذا المؤلف القديم وتغرسه من جديد مع ما يحمله من أهداف وتوجهات خفية، وهو ما تقدمه الكتابة الفنية الابداعية بكل ما تحمله من تخيل و قدرة على الارتحال والمزج بين الوعي واللاوعي للأفراد والجماعات وتزييف الذاكرة، وما توقعنا عند الكتابة وأثرها الا محاولة لتقديم فهم يسير لسبب انشاء المكتبات، وتطور معالجاتها ووظائفها على مر العصور، فضلا عن الوقوف عند أهمية الكتابة والكتاب والكتّاب في المجتمعات الانسانية عند المتعلمين وغير المتعلمين على حد سواء، فالكتب تمثل ذاكرة الامم والشعوب، والكتاب هم من يصيغون قيم وتقاليد ومنتديات هذه الجماعات كلمات يودعونها صفحات الكتب التي ستجد طريقها الى رفوف المكتبات، ومن ثم الى أيدي الاجيال القادمة لهذه الجماعات في يوم ما، فالكتابة هي وسيلة تخليد الهوية، وامتدادها عبر الاجيال، والكتاب سفير الذاكرة في هذه الرحلة ورسول الهوية، لذا يصبح هدفا في الحروب الاهلية، وحروب التطهير العرقي التي شهدتها الانسانية على مر العصور، فما رغبة الاخر المخالف في حرق المكتبات، الا اعترافا بأهميتها، وإقرارا بدورها في تخليد أفكار الجماعات وهوياتهم الفرعية، حتى وإن تمت التصفية والابادة الجسدية؛ وتبعاً لذلك أصبحت ممارسة الحرق مرافقة للإبادة العرقية والحروب الاهلية، وهذا ما نجحت سلسلة ثافون في تصويره، بأكثر من طريقة، لا سيما وأن أحداثها تدور في فترة الحرب الاهلية الاسبانية، التي لم تخلو من حفلات الحرق للمكتبات والكتب حسب انتماءات وتوجهات أصحابها الفكرية والسياسية، فكان الكتاب بين وسيلة للتذكر وخلق هوية مقبولة أو مرفوضة، أو ضحية للنسيان تتال منه أحكام السلطة السياسية والثقافية، فتحوله الى متهم بالخروج عن المقبول والمألوف الذي يمثل الهوية الجمعية القارة.

الخاتمة:

لقد كشف البحث عن ثيمة متفرعة ومتشابكة قدمها ثافون في معمار روائي مذهل، يأخذ القارئ في متاهات سردية غريبة بغرابة متاهات مقبرة الكتب المنسية، فتتشعب الافكار والصور وتتشظى وتهرب، وتعود محملة بالمزيد من التساؤلات، التي سرعان ما يجيب عنها كتاب أو مخطوط يقبع بين رفوف المقبرة، ليفتح أبواب المقبرة ذهابا وأيابا، ويفسح المجال أمام وابل من الذكريات والاسرار التي أُريد لها أن تذهب طي النسيان، لكن هذا النسيان لا يمكن أن يطال هذه الاسرار طويلا ما دامت محمية بين دفتي كتاب وصل الى متاهات المقبرة الآمنة، فالنسيان لا يلف الا تلك الذكريات التي أصبحت حواضنها فريسة للحرق والابادة، لتمحو النيران ما تحمله من أسرار، وما تمثله من أيديولوجيات وقيم متوارثة، أو قصص وصور ورؤى تشكل هوية فرد أو جماعة ما، فكانت الذاكرة والنسيان كالنور وظلة، لا يكتمل حضور أحدهما الا باستدعاء الاخر، مع اختلاف نوايا الاستدعاء، فالنسيان حارس للذاكرة (الكتاب)، تارة ومخالف يحاول أن يغطي الذاكرة بظلاله، فيكون التذكر عبر القراءة الضياء الذي يدفع بظلال النسيان بعيدا.

المصادر

(بلا تاريخ).

- باركر كريس. (٢٠١٨). معجم الدراسات الثقافية. (بلقاسم جمال، المترجمون) القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.
- خزل جبر لوي. (٢٠١٨). الذاكرة التاريخية والثقافة السياسية. بيروت لبنان: جامعة الكوفة.
- رويث ثافون كارلوس. (٢٠٢٢). سجين السماء. (عبد المجيد معاوية، المترجمون) الشارقة- بغداد: منشورات الجمل.
- رويث ثافون كارلوس. (٢٠١٦). ظل الريح. (عبد المجيد معاوية، المترجمون) الشارقة- بغداد: منشورات الجمل.
- رويث ثافون كارلوس. (٢٠٢٠). متاهة الارواح. (عبد المجيد معاوية، المترجمون) الشارقة- بغداد: منشورات الجمل.
- رويث ثافون كارلوس. (٢٠٢٢). لعبة الملاك. (عبد المجيد معاوية، المترجمون) الشارقة - بغداد: منشورات الجمل.
- شحيّد د. جمال. (٢٠١١). الذاكرة في الرواية العربية المعاصرة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عبد الحميد شاكر. (٢٠١٢). الغرابة المفهوم وتجلياته في الادب. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب.
- عماد د. عبد الغني. (٢٠١٧). سوسولوجيا الهوية جليليات الوعي والتفكك وإعادة البناء. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
- عويّز د. أحمد. (٢٠١٧). الذاكرة والمتخيل نظرية التأويل عند غاستون بلاشار. بيروت لبنان: دار الرافدين.
- محمد سرحان منصور. (١٩٩٧). المكتبات في العصور الاسلامية. البحرين - المنامة: مكتبة فخر اوي.
- نوّث ريبكا. (٢٠١٣). ابيادة الكتب. (سيد عثمان عاطف، المترجمون) الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب.